

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تاريخ العرب

### الدرس الاول

#### جزيرة العرب

في الغرب من قارة آسيا شبه جزيرة يسميها المؤرخون جزيرة العرب وهي محدودة من الغرب ببوغاز باب المندب والبحر الاحمر وقنال السويس ومن الشمال ببلاد الشام ووادي نهر الفرات ومن الشرق بوادي الفرات والخليج الفارسي ومن الجنوب بالمحيط الهندي وهي منقسمة الى ثمانية اقسام (الاول) اليمن وهو في الجنوب الغربي من الجزيرة وبه من المدن صنعاء وسبأ وءأرب (الثاني) حضرموت في الجنوب وحولها رمال كثيرة تعرف بالاحقاف وبه سميت السورة السادسة والاربعون من القرآن الكريم (الثالث) عمان وهو

في الجنوب الشرقي وقصبتها صُحار (الرابع) البحرين وهو  
بين البصرة وعمان وقصبتها هَجَرَ (الخامس) اليمامة وهي في  
الغرب من البحرين وقاعدتها حُجْر وتسمى اليمامة جَوْأ والعروض  
(السادس) نجد وهو في وسط بلاد العرب وبه من المدن  
رياض وحائل (السابع) الحجاز وهو في الغرب من نجد وبه  
مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف (الثامن) تهامة وهي  
في الغرب من الحجاز على الشاطئ الغربي  
بهذه الجزيرة نشأت الامة العربية

### — أصل العرب —

العرب من الامم السامية (نسبة الى سام بن نوح) ومن  
العرب اُمم بادت فلم يبق منهم الا الذكري ومنهم اُمم بقيت  
وكان لها تاريخ عظيم

فاما العرب البائدة فأشهرهم عاد وثمود ووطيسم وجديس  
فاما عاد فكانت تسكن بالاحقاف وقد قص الله علينا  
شيئا من تاريخهم في القرآن الكريم ليعتبر الناس بحالهم . لما

استكبروا في الارض بغير الحق أرسل الله اليهم أخاهم هوداً  
يدعوهم الى عبادة الله وخلع ما هم عليه من عبادة الأوثان  
فصموا عن نداءه فأرسل الله عليهم ريحاً صرصراً في أيام  
نَحْسَاتٍ سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوما حتى  
أبادتهم فلم يبق منهم باقية

وأما ثمود فكانوا يسكنون بالحجر شمالى المدينة أرسل  
الله اليهم أخاهم صالحاً فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله  
غيره فلم يمتثلوا فأهلكهم الله بصيحة صيرتهم كهشيم المحتظر  
وأما طسم وجديس فكانت مساكنهم باليمامة وكان  
مالكهم من طسم وكان ظلماً عانياً ولما اشتد ظلمه وبنية وفجوره  
اتمر عليه وعلى قومه جماعة من جديس فاغتالوهم ولم يبق من  
طسم الا رجل فر واستغاث بحسان بن تبع ملك اليمن فسار  
معه الى جديس وحاربهم حتى ابادهم وبذلك بادت القبيلتان

❦ الدرس الثانى ❦

❦ العرب الباقية ❦

أما العرب الباقية فيتألفون من شعيبين عظيمين بنى

## تخطان وبنى عدنان

أما الشب التخطانى ويسمى بالعرب العاربة فأبوهم  
يعرب بن خطان الذى يقال أنه أول من تكلم بالعربية واتخذ  
بلاد اليمن مسكناً . وفى عهد بنى سبأ وهو حفيد يعرب  
كانت البلاد جنة من جنات الدنيا وهى التى قال الله فيها  
( لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا  
من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ) وكان لهم  
واد تملؤه السيول جعلوا له سداً يحفظ عليهم الماء ويبعد عنهم  
هجمات السيل فلما تطاوت عليهم الأزمان وزاد ترفهم خرب  
ذلك السد وأرسل الله عليهم سيل العرم فأتلف أرضهم ولم  
تعد محتماهم فرحل عن اليمن كثير من قبائلهم

ومن الرحابن غسان سارت الى مشارف الشام وأقامت  
بها . ورحلت الاوس والخزرج من الأزد فأقاموا يثرب  
( المدينة المنورة ) ورحلت بطون لخم فأقامت بالحيرة قريباً  
من نهر الفرات وبنى باليمن قبائل حمير ومدجج وهمدان  
وكندة

أما الشعب العدناني فينسب الى اسماعيل بن ابراهيم  
عليهما السلام وكان ابراهيم قد أنزل ولده اسماعيل مع أمه  
هاجر بمكة وبني البيت الحرام فكثرت نسله وتكون منه  
شعب عظيم

وبنو اسماعيل هم العرب المستعربة لان أصلهم عبراني  
وتعلم اسماعيل العربية من جرهم الذين كانوا يقطنون بالحجاز.  
ومن ذريته عدنان الذي ينتهي اليه النسب الصحيح لسيدنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان لمعد بن عدنان ولدان ريعة ونزار فأما ريعة فمن  
أشهر ذريته قبائل بكر وتغاب ابني وائل وعبد القيس وبنو  
حنيفة. وأمامضر فمن أشهر ذريته بنو تميم وقبائل قيس عيلان  
وهذيل وكنانة ومن كنانة بطون قریش

وكان العدنانيون يقيمون أولا بالحجاز فلما ضاق عنهم  
رحل كثير منهم فرحلت بكر وتغاب الى الشمال على حدود  
الفرات ورحلت عبد القيس الى البحرين ورحلت تميم وقبائل  
قيس عيلان الى نجد وبنو حنيفة الى اليمامة وبقي الحجاز لقریش

واختصوا بخدمة البيت الحرام فصار لهم حرماً آمناً يجتمعون  
به إذا خافوا

### ﴿ معيشة العرب ﴾

العرب ينقسمون من حيث معيشتهم الى ثلاثة أقسام  
بأدوية ومتحضرين وحضر . فاما البدو منهم فلم يكن لهم مقام  
معين بل كانوا يتبعون الكلاً ومنابت العشب فكما أجذبت  
أرضهم رحلوا عنها الى غيرها يلتمسون المرعى لما شبتهم التي هي  
جل رزقهم يشربون البئها وياكلون لحمها ومن هذا القسم  
معظم أهل نجد واختصوا باسم الاعراب

أما المتحضرين فكانت لهم أما كن معينة لا يرحلون عنها  
ولكنهم لا يبتنون بناء ولا يشيدون صرحاً وانما مساكنهم خيامهم  
أما الحضرة فهم سكان المدن وهؤلاء هم الذين كانت لهم  
مدنية قبل الاسلام وكان منهم الملوك والاقبال

### ﴿ درس الثالث ﴾

﴿ مدنية العرب قبل الاسلام ﴾

كان للعرب مدنية عظيمة في اليمن والحيرة والشام

والحجاز أما في اليمن فكانت قاعدة الملك صنعاء والجالسون  
على عرش الملك أفيال حمير ومن أعظمهم عبد شمس الملقب  
بسبأ وهو حفيد يعرب بن قحطان واليه ينسب بناء مدينة  
مأرب والسد العظيم . ومنهم حمير وابنه وكان من الحميريين  
الاذواء سموا بذلك لان ألقابهم كانت تبدأ بذونحو ذوالمنار  
وذوالازعار . ومن ملوك حمير بلقيس وكانت معاصرة  
لسليمان بن داود سلطان بني اسرائيل بأورشليم وقد وفدت  
عليه فأكرم وفادتها وآمنت برسالته ثم عادت الى بلادها .  
ومنهم التبابعة ينسبون الى أبيهم تبع الاول وكان آخرهم  
ذويزن الحميري وهو الذي أخذت الحبشة منه بلاد اليمن  
وامتلكوها مدة . وأبرهة ثاني ملوكهم هو الذي غزا مكة وأراد  
هدم البيت لولا حماية الله لحرمه فإرسل عليهم طيرا اباييل  
ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول ( سورة  
الفيل ) وكان أهل الحجاز يؤرخون بهذه الحادثة ويطلقون  
عليها عام الفيل لان ابرهة كان معه فيل عظيم حبسه الله عن  
دخول مكة . وفي عهد مسروق بن ابرهة نشأ سيف بن ذي

يزن واستغاث بملك الفرس فاغاثه بجند فارسي سار معه حتى  
استرد بلاده وطرده الحبش الا قليلا منهم ابقاهم عنده خداما  
فاغتالوه . ولما علم بذلك كسرى ارسل من قبله عاملا يتولى  
بلاد اليمن فجاء الاسلام وهي في ملك الفرس  
وكان ببلاد اليمن القصور العظيمة منها قصر عُمدان  
بظاهر صنعاء . وله غرف شهيرة يسمونها المحاريب وهو محكم  
البناء عظيم الصنع

واما في الجزيرة فكان الملوك من تخم احدي قبائل  
اليمن التي رحلت بعد سيل العرم ويسمى ملوك الجزيرة  
منهم بالمناذرة وكانوا عمالا الاكاسرة ملوك الفرس  
ومن اعظم ملوكهم جذيمة الابرش وهو الذي قتل ملك  
الجزيرة عمرو بن الظرب بعد حروب هائلة فاجتهدت الزباء  
بنت عمرو في الاخذ بشاره فاحتالت على جذيمة حتى اقدمته  
بلادها وقتكت به . ومن اعظمهم النعمان بن امرئ القيس وهو  
الذي بنى قصر الخورنق وقصر السدير وهما من اعظم المباني  
العربية . ومن اشهر ملوكهم النعمان بن المنذر الملقب بأبي قابوس

قتله ملك الفرس أبرويز وكان قتله سببا لوقعة شهيرة بين العرب والفرس بذي قار انتصرت فيها العرب وكان ذلك قبل البعثة بقليل . وبقتل النعمان انتقل الملك بالحيرة الى اياس ابن قبيصة الطائي ثم عاد الى آل النعمان وكان آخرهم المنذر بن النعمان الملقب بالمنرور

وأما في الشام فكان الملك في آل غسان وهم من فحطان رحلوا من اليمن بعد سيل العرم وأول من تولى الشام منهم جفنة بن عمرو وهو الذي تنسب اليه ملوك الغساسنة فيقال آل جفنة . وبنى جفنة بالشام مصانع كثيرة وما زالت ملوك غسان تتعاقب على الشام ولهم دمشق وما والاها واتسعت مدينتهم وعظم عمرانهم . وكان بينهم وبين المناذرة ملوك الحيرة منافسة أدت الى وقائع مشهورة بين الفريقين كانت الحرب فيها سجالا

وكان آخرهم جبلة بن الأيهم وهو الذي أسلم في عهد عمر بن الخطاب ويقال انه حج في عهد عمر فيينا هو يطوف اذ وطئ أعرابي على طرف ازاره فأنحل فلطم جبلة الاعرابي فاستعدي

عليه عمر فقال عمر لبيعة اما القصاص واما ان تفتدى الائمة  
من الاعرابي بالمال فمزدك على بيعة وكان سببا لعودته الى  
النصرانية وهربه الى القسطنطينية فأقام بها حتى مات  
وكان ملوك غسان عمالا من قبل القياصرة ملوك الروم  
على عرب الشام

وأما في الحجاز فكان التقدم والرياسة لقريش وان لم  
يكونوا يسمون ملوكا

وقريش هم اولاد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة  
وكانت قريش بطونا كثيرة اضخمها وأعزها بنو عبد  
مناف بن قصي . وكان لعبد مناف أربعة من الاولاد وهم  
هاشم وعبد شمس ونوفل والمطلب . وهاشم هو والد عبد  
المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن ولد عبد  
المطلب العباس الذي ينسب اليه العباسيون وأبو طالب والد  
علي الذي ينسب اليه العلويون . ومن ولد عبد شمس أمية  
الذي ينسب اليه الأمويون

وكانت الرياسة والتقدم في قريش لبني عبد مناف

وكانت قريش تنجر الى الشام واليمن فكانت لهم  
رحلتان رحلة الشتاء الى اليمن ورحلة الصيف الى الشام وقد  
ذكر الله هاتين الرحلتين في سورة قريش ممتنا عليهم بانه اطعمهم  
من جوع وآمنهم من خوف

وكان يبلاد العرب سوى ذلك ملوك لم يكن لهم من  
الشان ما كان لمن ذكرناهم

أما بقية القبائل العربية فلم يكن لهم ملوك وإنما كان لهم  
رؤساء ومشايخ وقضاة يصدرون عن أمرهم وكلما كان الرأس  
أقدم محتداً وأقوى عصبية وأوسع ثروة كان احترامه أقوى  
وأوفر وكتبه لا ترد حتى كان منهم من اذا غضب تقوم القبيلة  
معه لا يسألونه لم غضب واشهر من هؤلاء في القبائل عدد  
كثير ومنهم من كانت زعامته تشمل جملة من القبائل حتى  
يكون قريباً من الملك في سلطته وان لم يشبهه في ترفه ومدنيته

— ❦ — **الدرس الرابع** ❦ —

﴿ دين العرب ﴾

أرسل الله الى الامة العربية كثيراً من الانبياء يدعونهم

لعبادة الله وحده كهود وصالح وشعيب. وومن أرسل الله اليهم اسماعيل بن ابراهيم أبو العرب المستعربة فكان بنوه من بعده على دينه حتى تقادم العهد ووجد من بينهم رؤساء الضلالة فحولوهم عن التوحيد الى الشرك ونصبوا لهم الاوثان والاصنام ليتقربوا بها الى الله زاني ونصبوها حول الكعبة وبنوا بعضها هياكل قائمة بنفسها كهيكل العزى وسراع وينوث ويعوق ومناة. ثم صارت هذه الاوثان في نظر عامتهم شركاء لله أو آلهة أخرى معظمونها ويتقربون اليها فيذبحون عندها الذبائح. وكان بعضهم يتسمون هذه الذبائح بين الوثن وبين الله وهم الذين قال الله فيهم «وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون» ويقول بعض المؤرخين ان السبب في عبادة العرب للاصنام انما هو من تعظيم الموتى الذين صوروا تلك الاصنام على صورهم ولما جاء الخلف لم يدرؤا ما المعنى من تلك الصور ولكنهم ورثوا تعظيمها عن سلفهم حتى صارت في نظرهم آلهة

تعبد وهذا هو سر النهي في الاسلام عن نصب الصور للعظماء  
ومن العرب من كانوا يعبدون الشمس فكانوا يسجدون  
لها إذا طلعت وإذا زالت عن كبد السماء وإذا غربت وهذا هو  
السر في نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في  
هذه الاوقات . ومنهم من عبدوا القمر وصوروا له صورة  
يعظمونها . ومنهم فئة كانت تعبد الكواكب

ومن العرب من اتخذوا دين اليهود وهم كثير من الحميريين  
وأهل يثرب . ومنهم العرب المنتصرة وهم الفساسنة سكان  
مشارف الشام وأهل نجران وقد أخذ أهل الشام دين النصرانية  
عن الروم

على ذلك كانت أديان العرب مختلفة لا يجمعهم دين ولا  
معتقد حتى جاء الاسلام فجمعهم وألف بين قلوبهم  
ومع هذا الاختلاف كان أكثر العرب يحترم الكعبة  
ويحج إليها تعظيماً لها وكانت أشهر الحج من الأشهر التي حرم  
فيها العرب القتال حتى كان الرجل يقاتل آبيه أو أخيه في  
إبان الحج فلا يعرض له

## ❦ اخلاق العرب ❦

اشهرت العرب باخلاق عرفت عنهم وامتازوا بها .  
فنها الجود: كانوا يرون أن قرى الضيف من أول واجباتهم حتى  
كان الرجل منهم ينزل به الضيف وهو لا يملك الا ناقته التي  
هي ما جؤه عند الشدة فينجرها له وقد اشهر منهم جماعة  
بأيثار ذوى الحاجة على أنفسهم كحاتم طي وكمب بن مامة  
وعبد الله بن جدعان وهاشم بن عبد مناف وغيرهم  
ومنها حب الاستقلال وإياء الضيم فكان الرجل منهم  
عزباً في نفسه لا يقبل المذلة مهما كان مصدرها ومن تأمل  
حروب العرب العظيمة يجد أسبابها عزة النفس وإياء الضيم .  
كان سبب حرب ذى قار أن النعمان بن المنذر لما طلبه كسرى  
الى المدائن وأحس النعمان بالشر أودع سلاحه وحرّمه عند  
قيس بن مسعود الشيباني فلما قتل النعمان طالب كسرى من  
قيس أن يسلم اليه ودائع النعمان فأبى عليه ذلك وأعد للحرب  
عدته وكان هذا سبباً لتلك الواقعة الكبرى التي انتصر فيها  
العرب أول انتصار لهم على المعجم . وكان الواحد منهم اذا

احتفى به جار بذل دونه نفسه وماله : كان للبسوس خالة  
جساس بن مرة جار وله ناقة ترعى مع إبل جساس وكان لكليب  
ابن ربيعة سيد القبيلة واد قد حماه فلا يرعى فيه إلا بهمه فرأى ذات  
يوم ناقة جار البسوس ترعى في ذلك الوادي فرمى ضرعها بسهم  
فلما علمت البسوس بذلك صاحت واذلاه فهذا جساس روعها  
ثم خرج فقتل كليباً يريد بذلك محو عار الإهانة التي لحقته بإصابة  
ناقة جاره وكان ذلك سبباً لحرب البسوس التي نشبت بين  
قبيلتي كليب وجساس ودامت سنين كادت تفتني فيها القبيلتان  
كان من خاق العرب الوفاء للصديق في الشدة والرخاء وقد

تمدحوا بذلك في أشعارهم التي جمعت محاسن الأخلاق  
وكان بجانب تلك المحاسن مساوئ منها سرعة الغضب  
والجرأة على الشر دعاهم إلى ذلك فجولة بلادهم وحاجتهم  
إلى ما يقوتون به أنفسهم فكانت يديهم الغارات الدائمة والحروب  
المواصلة تطمع كل قبيلة في اغتنام مال الأخرى  
ومن أسوأ ما يؤثر عن بعض قبائلهم وأد البنات وهو  
دفن أحياء وإنما يفعل ذلك منهم من خشى الفقر لأنه يرى



التي أخذوها على حالها بعد تغيير خفيف فيها والمماجم اللغوية  
ملأى بتلك الكلمات

وكان من العرب بلغاء معدودون امتازوا بالقدرة على  
تأدية المعاني بأسلوب جيد يأخذ بالالاباب وهم الخطباء والشعراء  
قالوا الشعر على وزن خاص بهم ليكون اقرب الى الفهم  
وأسهل للحفظ فدونوا فيه ما آثرهم ومفاخرهم وكان لهم اسواق  
شهيرة كسوق عكاظ يجتمع فيها الناس من كل صوب فينشده  
الشعراء فصائدهم ويقضى قضائهم بالتقدم لا بلغهم

واشتهر من بين الشعراء اصحاب المعلقة السبع وهي  
فصائد استحسنها العرب وزوها واذكرها ومن احسنها معلقة

زهير بن أبي سلمى التي يقول فيها

ومن يجعل المعروف من دون عرضه

يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ومن لا يزد عن حوضه بسلاحه

يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن يفتر بحسب عدواً صديقه

ومن لا يكرم نفسه لا يكرم

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله

على قومه يستغن عنه ويدم

ومها تكن عند امرئ من خليفة

وان خالها تخفى على الناس تعلم

وكان الشعراء في القبائل كاصحاب الجرائد في المصور

الراقية يدافعون عن قبائلهم امام مدح شائئهم واما بهجاء خصومهم

وكان في كل قبيلة شاعر كما كان لها خطيب. ومن اشهر من

خطباء العرب سحبان وائل حتى ضربوا به المثل فقالوا اخطب

من سحبان ومنهم قيس بن ساعدة الايادي وزهير بن خباب

الحميري وقيس بن زهير العبسي وغيرهم

وكان معظم العرب اميين لا يكتبون ولا يقرؤون فكانوا

يتمدون على حافظتهم في حفظ الاشعار والخطب حتى وجد

عندهم الخط أخذوه من الامم المجاورة لهم وآخروا من وصل اليه

الخط منهم عرب الحجاز فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

والكتابة قليلة جدا فساعد الاسلام على نشرها بين الافراد

وبذلك لم تكن للعرب علوم مدونة وإنما كانت عندهم أشياء  
يتوارثها الخلف عن السلف تقليداً . كان منهم النسابون الذين  
يضبطون انساب القبائل ويرجعون نسب كل منها الى أبيها  
الاول وكان لهم بذلك عناية كبرى

وكان منهم الخبيريون الذين يعرفون أخبار الماضين  
كالمؤرخين في زماننا يأخذون ذلك من الشعر المحفوظ الذي  
هو سجل أخلافهم ومستودع علومهم ولذلك قيل الشعر  
ديوان العرب

ومن أكبر ما كانوا يهتمون به أمر النجوم وحركاتها  
ليتدوا بها في ظلمات البر والبحر وليعرفوا بها الامطار التي بها  
حياتهم فكانوا يعرفون منازل القمر وانواعها . وهم الذين  
قسموا الفلك الى اثني عشر قسماً وسموا كل قسم منها برجاً لكل  
فصل من فصول السنة ابراج مخصوصة

ومن علومهم علم القياسة وهي قياسة الاثر وقياسة  
الآدميين أما الاولى فهي تتبع آثار الأقدام والاختاف والحوافر  
ليعلم منها أين سار المتبع وأما الثانية فهي المقابلة بين أعضاء

شخصين من الناس ليحكم بصحة نسب أحدهما الآخر وكان لهم في الأمرين مهارة غريبة لا يزال شيء منها موجودا بين العرب في بوادي الحجاز والسودان . فكان كثير منهم من يرى الأثر فيقول هذا أثر فلان وهذا أثر بعير فلان وإذا نظروا إلى عدة أشخاص يلحقون الابن بأبيه والآخر بأخيه وميزوا الأجنبي إذا كان بينهم

ومن علومهم الفراسة وهي الاستدلال بهيئة الإنسان وشكله ولونه وأقواله على أخلاقه من فضيلة وورذيلة

ومما كانوا يشتغلون به الطب وهو مبني في الغالب على تجارب قاصرة يتوارثونها عن مشايخ الحى وعجائزه ( كالذى يعرف عندنا بطب الركة ) ومن مشاهير أطبائهم الحارث بن كلدة وكان من أهم أدويتهم الكى بالنار ولا يزال العرب يستعملونه في العلاجات

هذا اعظم ما كان يعرفه العرب من العلوم وكله لم يكن مرتبا منظما وإنما كان على قدر حاجاتهم في بواديهم حتى جاءهم الإسلام فأرشدهم إلى العمل الصالح فكانت لهم هذه المدنية العظيمة

## ❦ الدرس السادس ❦

### ﴿ حالة العرب الاجتماعية قبيل الاسلام ﴾

(الرجل في أهله) - كان الرجل في الأسرة العربية سيدها  
واليه يرجع كل أمر هو لها ولم يكن للمرأة شأن بل كان ينظر  
اليها كما ينظر الرجل الى المتاع الملقى يقوون ان غاية وظيفتها  
أن تكون وعاء للولد ليس لها دخل في تربية ولدها بعد أن  
تضعه وتم رضاعه ولم يكن الانسوة قلائل ممدودات من  
بيوت الاشراف كانت لهن سيطرة في بيوتهن أماعامة النساء  
فكان ينظر اليهن نظر الحقارة والامتهان حتى كان كثير من  
القبائل يثد البنات واذا بشر بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو  
كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به

وكانوا يربون الذكور من ابنائهم على القسوة والجرأة  
والاقدام حتى يكونوا عوناً لهم في الدفاع عنهم او الهجوم  
على عدوهم ولذلك كانوا يسمونهم باسماء مزعجة مثل مرة  
وأسد ونمر وكلب وماشا كل ذلك

ولم يكن هناك حد للرجل في زواجه بل كان يتزوج من النساء بما شاء

(الرجل في قبيلته) — كانت عصبية كل قبيلة متحدة على من يناوئ فرداً منها من القبائل الأخرى فإذا أودى واحد من القبيلة ونادى بالقوم فسرعان ما يجيئون به وسرعان ما ينشب القتال بين القبيلتين لأسفلة الأسباب وذلك لأنه لم يكن لهم قضاة محترمو الرأي يحكمون بين القبائل المختلفة وأسباب الخصام كثيرة وبكثرتها يكثر النزاع . وكانوا إذا قتل فرداً من قبيلة تقوم القبيلة كلها للقصاص من القبيلة التي منها القاتل وإذا كان المقتول سيداً لا يرضون بالقود من نفس القاتل إذا كان حقيراً بل يكون همهم القود من سيد مشابه للمقتول وإن لم يكن له دخل في الجناية بذلك كان الهياج بين القبائل مستمراً لأنه لا وازع لهم وهذا ما جعل قوتهم ضعيفة مع ما هم عليه من البسالة والاقدام فكانت الدولتان المجاورتان لبلاد العرب وهما الفرس والروم متغلبتين على أخصب الأراضى العربية فكان للفرس اليمن واليمامة والبحرين ووادي الفرات

يولون على بعضها عمالا من قبلهم فرسا كانوا أو عربا وكان  
للروم ما جاور الشام من بلاد العرب . ولم يكن خارجا عن  
نيرهم الا بلاد نجد والحجاز وقبائلهما مشتغلة بحروب لا  
تخذ نارا حتى بين القبائل التي يجمعها اب قريب كالأوس  
والخزرج وقريش وقيس . بذلك كانت البلاد العربية في حاجة  
كبرى الى اصلاح ديني يقوم معتقداتهم الفاسدة واصلاح  
اجتماعي يبين لهم واجبات الرجل في أهله وواجباته في عشيرته  
وجمع هذه القبائل المختلفة تحت لواء واحد حتى تكون قوتهم  
جميعا فتغلب على تلك الامم المجاورة  
لذلك نظر الله الى هذه الامة نظر انمطاف وأرسل لها  
رسوله الاكرم محمدا صلى الله عليه وسلم

﴿ الدرس السابع ﴾

﴿ سيدنا محمد ﴾

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد  
مناف من أكبر اسرة في قريش تزوج والده عبد الله بأمه

آمنة بنت وهب من بنى زهرة من قريش وتوفى قبل ولادته . ولد عليه السلام بمكة في ٢٠ أبريل سنة ٥٧١ . وكفله جده عبدالمطلب ثم عمه أبو طالب بعد وفاة جده . وكان في صغره وشبيخته مثالا لمكارم الاخلاق حتى سمته قريش الامين لصدقه وامانه . ولما بلغ خمسا وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد من بنى أسد بن عبد العزى من قريش وقد حفظه الله قبل رسالته من كل أعمال الجاهلية التي جاء شرعه الشريف بصددها وبغضت اليه الاوثان بغضا شديداً حتى لم يكن يحضر لها عيداً أو احتفالاً مما يقوم به عبادهما وحرّم شرب الخمر على نفسه مع شيوعها في العرب شيوعاً عظيماً

ولما بلغ اربعين سنة أرسله الله للعالمين بشيراً ونذيراً ليخرج الناس من ظلمات الجهالة الى نور العلم وكان ذلك في أول فبراير سنة ٦١٠ من ميلاد المسيح عليه السلام جاءه الملك الذي يبلغ الانبياء عن الله رسالته في غار حراء وأقرأه أول آيات نزلت من القرآن وهي قوله تعالى (اقرأ باسم

ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم  
الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) وفي هذا اشارة الى أن  
هذا الدين القويم اساسه العلم والتعليم

ثم نزل عليه بمد ذلك التكليف بدعوة الناس الى  
الله تعالى بقوله جل ذكره ( يا ايها المدثر قم فأندر وربك فكبر  
وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر )  
فقام عليه السلام بأمر الله ودعا لعبادته اقواما فيهم جفاء  
وغلظة اتبعوا ما كان عليه آباؤهم من عبادة الاوثان . صدقه  
عليه السلام جمع قائل من ذوى العقول السليمة منهم أبو بكر  
الصديق وخديجة بنت خويلد وعلي بن أبي طالب وزيد بن  
حارثة وغيرهم من السابقين الاولين

وكان عليه السلام فى بدء الامر يدعو الى الله سرا حتى  
نزل عليه قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين)  
فامتثل أمر ربه وجهر بدعوة الناس الى دين الله وكان ذلك  
داعية الى أن عاداه الرؤساء من قريش تعصبا لما كان عليه  
آباؤهم وخوفا على رياستهم ان تذهب عنهم . لم يكتفوا بعدم

اتباعه بل صاروا يؤذون كل من اتبعه بكل ما يقدرون عليه  
من انواع الابداء واآذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقابل  
ذلك هو والمؤمنون بالصبر وتحمل الشدائد في سبيل الله  
ولما رأى عليه السلام شدة الاذى على أصحابه أمرهم  
بالهجرة الى بلاد الحبشة فهاجر اليها في الاول عشرة رجال  
وخمس نسوة ثم هاجر بهم ثم ثلاثة وثمانون رجلا وثمانى عشرة  
امراة وقد أكرمهم النجاشى ملك الحبشة وآمن برسول الله  
صلى الله عليه وسلم

اما الذين بقوا بمكة من الصحابة فقد نالهم من الاذى ما  
لا يمكن احتماله الا لمن تمكن الاسلام من قلبه واختلط بدمه  
ولحمه وهكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم

وكان يمنع عن رسول الله بعض الاذى عمه أبو طالب  
وزوجه خديجة فلما ماتا اشتد الامر وصد المشركون عن سبيل  
الله وعن الاسلام كل راغب فيه فخرج رسول الله من مكة  
الى الطائف وبه قبائل ثقيف فعرض على رؤسائهم أن يساعده  
حتى يتم امر ربه ويبلغ رسالته فردوا عليه ردائيجا ولم يكتفوا

بذلك بل او عزوا الى سفهائهم ان يؤذوه عند عودته فصاروا يرمون عليه الاحجار حتى ادموا عقبه وكان زيد بن حارثة يدوا عنه وعند ذلك دعا الله قائلاً (اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتي وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكافى ان لم يكن بك غضب على فلا أبالى) وحين عودته الى مكة اشتد عليه اذى المشركين وجهلهم.

### — ❦ — الدرس الثامن ❦ —

ولما رأى ان قریشا تمنعه من تأدية رسالة ربه عرض نفسه على قبائل العرب التي كانت تحضر الموسم بمكة كل عام ليحموه حتى يؤدي الرسالة . وكان من الذين يحجون عرب يثرب وهم الأوس والخزرج فتعرض عليه السلام لتفريقتهم يبلغون الستة وكلهم من الخزرج ودعاهم الى الاسلام والى معاونته في تبليغ رسالة ربه فأمنوا به وصدقوه وقالوا له اننا تركنا قومنا بينهم من العداوة ما بينهم فان يجمعهم الله عليك فلارجل اعز منك ووعده المقابلة في الموسم المقبل

ولما كان العام المقبل قدم عليه اثنا عشر رجلا من أهل  
المدينة فاجتمعوا به عند العقبة وأسلموا وبايعوه فأرسل معهم  
من يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين وقد دخل أهل المدينة  
في الإسلام أفواجا بعد إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير  
وهما سيدان من ساداتهم

ولما كان وقت الحج من العام الذي يلي البيعة الأولى قدم  
كثير من أهل المدينة يريدون الحج وأرسلوا وفدا لرسول الله  
وأعدده المقابلة ليلا عند العقبة . فلما حان وقت الموعد توجه  
اليهم عليه السلام وقد اجتمع منهم ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان  
وهناك بايعوه على أن يبدوا الله وحده لا شريك له وعلى أن  
يؤمنوه مما يمنعون منه نساءهم وأولادهم متى قدم عليهم

وبعدان تمت هذه البيعة أمر رسول الله أصحابه أن يهاجروا  
إلى المدينة فامتلأوا أمره . ولما رأته قريش ذلك اجتمعت  
رؤسائهم في دار الندوة واشتوروا فيما يفعلون برسول الله  
وأخيرا اتفق رأيهم على أن يقتلوه وهو خارج من البيت بأن  
يختار من كل قبيلة شاب جلد يضربونه ضربة رجل واحد حتى

يتفرق دمه في قبائل قريش فأعلم الله رسوله بما دبره الأعداء وأمره  
بالهجرة إلى المدينة فتوجه من ساعته إلى دار الصديق أبي بكر  
وأعلمه أن الله قد أذن له بالهجرة فأعد أبو بكر راكبتين للسفر  
واختارا دليلا يدهما على الطريق وواعداه المقابلة ليلا خارج  
مكة وذلك في الليلة التي تواعد المشركون على تنفيذ غرضهم فيها  
وإذا جاء الموعد أمر رسول الله ابن عمه عليا أن يبيت  
موضعه وخرج من الدار فلم يره بفضل الله أحد فصار هو  
وأبو بكر حتى أتيا غار ثور فاختفيا فيه ولما أصبح المشركون  
وعلموا أن الرسول فاتهم أرسلوا الطلب في أثره إلى جميع  
الجهات وجعلوا الجوائز لمن يأتي به فلم يظفروا بما أرادوا  
وبعد ثلاثة أيام خرج الرسول والصديق من الغار ولم  
يزالوا سائرين حتى وافيا المدينة فسر أهلها من مقدمه عليه  
السلام سرورا عظيما فنزل بقباء وكان ذلك في اليوم الثامن  
من ربيع الأول الذي يوافق ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ من الميلاد

﴿ أعمال مكة ﴾

محمل ما دعا إليه الرسول عليه السلام بمكة أمران

(الاول) الاعتقاد بوحداية الله (الثاني) الاعتقاد بالبعث والنشور  
وان هناك يوما ثانيا هو يوم الدين يجازى فيه المرء على عمله  
ان خيراً فخير وان شراً فشر . وبين الله على لسان رسوله  
مكارم الاخلاق التي لا يكمل ايمان المرء الا بها من الصدق  
والشجاعة والحياء والشفقة والعفة والصبر وغير ذلك وعلى هذه  
الامور تدور معظم الآيات التي أنزلها الله بركة وهي  
معظم القرآن

أقام عليه السلام بقاء ليالى أسس فيها مسجد بقاء الذي  
وصفه الله في سورة التوبة بأنه مسجد أسس على التقوى من  
اول يوم . ثم تحول الى المدينة والانصار محيطون به متقلدي  
سيوفهم وخرج النساء والصبيان يقطن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا مادعا الله داع

أيها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع

ولما وصل المدينة نزل على ابى ايوب الانصارى واسمه

خالد بن زيد ونزل المهاجرون على اخوانهم من الانصار فاكروا

مثواهم وآثروهم على أنفسهم ثم أرسل عليه السلام زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة ليأتيان بخلف من أهله فقدهما بهم ومنع مشركو مكة بعضاً من المستضعفين أن يهاجروا

### ❦ الدرس التاسع ❦

وفي السنة الأولى من الهجرة نبى عليه السلام مسجده بالمدينة . وفيها شرع الله الأذان لجمع المسلمين للصلاة هذا وكما ابتلى الله المسلمين بمكة بالمشركين ابتلاهم بالمدينة بالمنافقين وهم قوم أظهروا الإسلام واضمروا الكفر وباليهود وهم بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع . وكان من هدى رسول الله عليه السلام أن يقبل من الناس ما ظهر ويترك لله ما بطن فعامل المنافقين بذلك وعاهد اليهود عهداً مقتضاه ترك الحرب والأذى وانهم لا يعينون عليه أحداً وان دهمه عدو بالمدينة فلارسول عليهم النصر

### ❦ مشروعية القتال ❦

كان عليه السلام لا يقاتل أحداً على الدخول في الدين

بل كان أمره قاصراً على التبشير والإنذار والإقناع بالحجة حتى إذا فعل أهل مكة ما فعلوا من إخراج المسلمين من ديارهم وصددهم عن سبيل الله أذن الله للرسول في قتالهم وبذلك لم يكن يتعرض إلا لقريش خاصة . فلما تملاً على المسلمين غير قريش من مشركي العرب أمر الله بقتال المشركين بقوله ( وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة )

### ﴿ بدء القتال ﴾

كان من عادة قريش أن ترسل تجارتها إلى الشام لتبيع وتبتاع ويسمى الركب السائر بهذه التجارة عيراً وكان يسير معها الحراس كثيراً من أشرف قريش وسراهم ولا بد لو صولهم إلى الشام من سرورهم على المدينة فرأى عليه السلام أن يصادر تجارتهم ذاهبة وآية لاضمافهم فكان يرسل السرايا لاعتراض هذه التجارات في سفرها

وفي بدء السنة الثانية خرج بنفسه ليعترض عيراً قريش آية من الشام يحرسها جمع رؤسهم أبو سفيان بن حرب

الاموي ولما علم أبو سفيان بذلك أرسل الى قريش يستنجدهم  
لحماية غيرهم فنفروا سراعا وكانت عدتهم تسعمائة وخمسين رجلا  
أما الرسول فلم يكن عنده خبر بمخرج قريش حتى  
إذا بلغ الروحاء جاءه الخبر بذلك فاستشار أصحابه وقال لهم  
( ان الله قد وعدني إحدى الطائفتين المير أو النفير ) فتبين  
له أن بعضهم يريدون غير ذات الشوكة وهي المير ولكن  
قال له سادتهم وقادتهم أن يمضى لما أمره الله به مهما كلفهم  
من المصاعب والمشاق

بلغ الرسول عقب ذلك ان أباسفيان نجما بالمير لانه  
اتبع طريق الساحل ولكن ذلك لم يرد قريشا بل صمموا على  
المجىء إلى بدر فنزلوا بمدوته القصوى وجاء جيش المسلمين  
فنزلوا بمدوته الدنيا

ولما تراءى العسكران ابتداء بينهم القتال بالبارزة على  
حسب العادات العربية ثم تبعه الهجوم وكان النصر التام للمسلمين  
فقتلوا من اعدائهم نحو السبعين وأسروا منهم نحو السبعين  
مع أن عدد المسلمين كان أقل من ثلث عدد المشركين

ولما رجع عليه السلام مع أصحابه بأسرى قريش رأى أن  
يقبل الفدية فيهم فافتداهم أقاربهم ومن كان فقيراً لافدية  
له وكان يعرف القراءة والكتابة اعطى عشرة من صبيان  
المسلمين يعلمهم وكان ذلك فداء له

ولما عاد الى المدينة بلغته خيانة عن يهود بني قينقاع فدعا  
رؤساءهم وحذرهم عاقبة النبي فاساؤا الرد واظهروا العداوة  
وتحصنوا بحصونهم فسار اليهم عليه السلام وحاصرهم ولما  
رأوا من أنفسهم العجز عن المقاومة طلبوا من المسلمين أن  
يكفوا عنهم ويخرجوا من المدينة فاجيبوا وارتاح المسلمون  
من شرهم

وفي هذه السنة حوت القبلة الى الكعبة بعد ان كانت  
الصلاة الى بيت المقدس وفيها فرض صوم رمضان وصلاة  
العيدين وزكاة الفطر وزكاة المال

في السنة الثالثة كانت غزوة أحد وسببها ان قريشا رأيت  
أبواب التجارة قد سدت في وجوههم فاجمعوا أمرهم على  
تجنيد جيش لحرب المسلمين بالمدينة فجمعوا الرجال وكانت

عدهم ثلاثه آلاف ولما علم الرسول باقترابهم من المدينة  
خرج اليهم في شوال حتى نزل الشعب من أحد شرفي  
المدينة وجعل ظهره للجبل اما المشركون فنزلوا يبطن الوادي  
من قبل أحد ورتبوا صفوفهم ورتب عليه السلام صفوف  
اصحابه وجعل على ظهر الجبل خمسين راميا لحماية ظهر الجيش  
وأمرهم ان لا يزالوا امكتتهم مهما كان الامر

وابتدأ القتال بالمبارزة ثم الهجوم فكان النصر أولا  
للمسلمين حتى شرع المشركون ينهزمون ولما رأى ذلك الرماة  
الذين على ظهر الجبل تركوا امر الكزهم مخالفين أمر رسول الله  
عليه السلام فلما رأى ذلك خالد بن الوليد وكان اذ ذاك من قواد  
المشركين أخذ قطعة من الجند وعلا بها الجبل وجاء المسلمين  
من ورائهم فدهمهم ما لم يكن لهم على بال ودهشوا وانتقضت  
صفوفهم حتى صار يضرب بعضهم بعضا وعاد الى المشركين  
من كان قد انهزم منهم . وكان من نتيجة ذلك ان انهزم كثير  
من المسلمين الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة  
من كبراء اصحابه يدافعون عنه بأنفسهم وقد أصابته شدائد

كثيرة وأصاب الذين يحوطونه كثير من الجراحات وقتل  
من المسلمين نحو السبعين منهم حمزة بن عبد المطلب. وهذا  
الذي أصاب المسلمين سببه امران الأول مخالفة الرسول فيما  
أمر به الثاني اشتغالهم بأمر الغنائم قبل ان يتم لهم النصر  
ثم ان اباسفيان صعد ونادى بأعلى صوته نعمت فعال  
ان الحرب سجال وموعدكم بدر العام المقبل ثم رجع المشركون  
الى مكة ولم يرجوا الى المدينة . فلما عاد عليه السلام الى المدينة  
اصبح حذرا من عودة المشركين الى الهجوم على المدينة فنادى  
في اصحابه بالخروج فاستجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم  
القرح وكان خروجهم سببا لتخوف المشركين وامتناعهم عما  
كانوا صمموا عليه من تميم انتصارهم بغزو المدينة

### ❦ الدرس العاشر ❦

وفي السنة الرابعة كانت غزوة بني النضير وسببها انه  
كان بينهم وبين الرسول عهد فبينما رسول الله في ديارهم  
يستنجزهم الوفاء بما توجبه تلك العهود اذ اتمر جماعة منهم  
على اغتياله فأطاعه الله على قصدهم فعاد الى المدينة وتجهز